اللغة العربية واثرها في نظام تشكيل الحركات في اللغة السامرية دراسة سامية مقارنة

أ. م. د. نهاد حسن حجي الشمري

كلية الاداب / جامعة واسط

(nhaji@uowasit.edu.iq)

تاريخ الاستلام : ٢٠١٩/٥/١٩

تاريخ القبول : ٢٠١٩/٧/٢

الخلاصة:

نحاول ان نقدم في بحثنا هذا دراسة نبين من خلالها اصل نظام تشكيل الحركات في اللغة السامرية وفقاً لمنطق فقه اللغة المقارن لعائلة اللغات السامية، والتحليل اللغوي المعتمد في منهج علم اللغة التاريخي من خلال دراسة نصوص الكتاب المقدس، اذ ان الغاية الاساسية للبحث هو ايجاد ادلة لغوية دقيقة تشير الى تأثير اللغة العربية في صياغة الحركات في اللغة العبرية السامرية، من اجل الاهتداء الى النطق الدقيق للحركات في التوراة السامرية، وكيف ينطق ابناء طائفة السامرة لغتهم في طقوسهم الدينية.

الكلمات المفتاحية : فقه اللغة، التوراة السامرية، اللفظ، المصطلحات العربية.

Arabic and Its Influence on the Vocalization formation in the Samaritan Language: A Contrastive Semitic Study-

Dr. Assistant Professor, Nihad Hasan Haji Alshammary

College of Arts / University of Wassit

(nhaji@uowasit.edu.iq)

Receipt date: 19/5/2019

Date of acceptance: 2/7/2019

Abstract:

The research attempts to provide a study that explain the origin of the vocalization system in the Samaritan language according to the logic of contrastive philology of the Semitic languages` family and the linguistic analysis adopted in the historical linguistics approach through looking at the holy Scripture texts. The major purpose of the study is to find conclusive linguistic evidence that prove the presence of Arabic language influence on the formation of vocalization in the Samaritan Hebrew language in order to identify the precise vocalization in the Samaritan Pentateuch and how the Samaritan cult followers utter their language in their religious rituals.

Key words: philology, Samaritan Pentateuch, Pronunciation, Arabic Terms.

المقدمة:

بعد الفتح الاسلامي كثر استعمال اللغة العربية بين ابناء طائفة السامرة فظهر نتائج ادبي مكتوب باللغة العربية وشواهد وامثلة من التوراة السامرية عرف في علم اللغات السامية بـ(الكتابات العربية السامرية) [1]،من جانب اخر لم تكن اللغات السامية مجهولة بالنسبة للعرب فقد اشار الكثير من العلماء العرب الى القرابة اللغوية بين العربية واللغات السامية الاخرى ومن ابرزهم العالم الخليل بن احمد الفراهيدي صاحب كتاب العين، الذي اشارة الى العلاقة بين اللغات الكنعانية والعربية، فقال:

"وكنعان بن سام بن نوح ينسب اليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية" [2].

اللغة العبرانية السامرية تنتمي الى عائلة اللغات الكنعانية من اللغات السامية، اما دراسات المستشرقين التي تناولت الدراسات المقارنة بين العربية والعبرية كثيرة ففي القرن الثامن عشر ظهرت دراسات عديدة ومنها ما قدمه شولتنس الذي قارن بين العبرية بالعربية وجاء بعده كل من إيڤالد وألسهوزن فألفا في العبرية مستخدمين العربية في المقارنة.

بحسب علماء اللغات السامية تعد اللغة العبرانية السامرية خليط من اللغات العبرية والآرامية، من الجدير بالذكر أن السّامريّة أحيانا تعبر عن هذه الحالة بالإضافة في بداية الكلمة أي بلاصقة وليست بلاحقة بتأثير من اللغة الآرامية كما يرجّح بعض الباحثين من خلال اوجه الشبه الموجود بين السّامريّة والآرامية قد يدفعنا إلى أن نتوقّع أنّ نهاية الجمع في اللغة السّامريّة (𐤍/ ين) هي نفسها في الآرامية السريانية، فالسّامريّة أكثر شبها بالسريانية من العبريّة في هذا، علما أن نهاية الجمع في هذه الأخيرة هي (ים/ يم) وأن بعض الكلمات السّامريّة جاءت موافقة لطريقة الجمع في العبريّة ومن ذلك (𐤇𐤉𐤉𐤌/ حياة)، أما الحروف الأخيرة لصيغة الجمع المذكر في حالة الإطلاق وهي حروف (𐤌.𐤄.𐤀.) فإنها تحذف من صيغة الجمع في حالة التركيب وهكذا نجد أن كلمة (𐤀𐤋𐤄𐤌) في حالة الإطلاق تصبح في حالة الإضافة (𐤀𐤋𐤄𐤉) [3]. ولكنها تختلف عن تلك اللغات من خلال مفرداتها وقواعدها وليس من جانب الخط الذي تكتب به هذه اللغة فحسب بل في جوانب لغوية اخرى. بغض النظر عن أسفار موسى الخمسة.

ظلت اللغة العبرانية السامرية القديمة مستخدمة كلغة للعبادات الدينيّة والطقوس التي يؤديها ابناء تلك الطائفة وقد تم إحياؤها منذ القرن الحادي عشر فصاعداً. وامتزجت هذه اللغة بكلمات وبصيغ نحوية آرامية من جهة اخرى تطوّرت اللغة السامرية تحت تأثير اللغة العربيّة، التراجم العبرانية عن المؤلفات العربية والآرامية:

ترجم السامرة توراتهم وكتبهم المقدسة الى العربية ومن ابرزهم ابو سعيد في القرن العاشر واضافوا شروحات بالعربية عن التوراة السامرية من اهمها التي أنجزها خلال القرنين (١٩- ٢٠ م) الباحثون الأوروبيون، وخصوصاً موسيس جاستر، الذي اكتشف تأثيراً عربياً واضحاً في الكلمات والقواعد والتراكيب [4]. اما الباحث جاك كوليوس فقد رجح من خلال اعتماده على شخص يألف اللغة السامرية في دمشق بان نطق هذا الشخص كان نطقاً خشناً وغير مصطنعٍ مما قد يدعم الاعتقاد بان طريقة لفظ اللغة السامرية كانت بهذا الشكل في الازمنة القديمة. كما

ان هذا الافتراض لقى تأكيدا من كون ان السريان والعرب الذين تعايشوا الى جانب اليهود الربانيين والسامريين كذلك لم يدخل ابداً في لغاتهم كل تلك القواعد الدقيقة عن التنقيط التي اعتمدها اليهود الربانيون[٥].

لاحظ علماء اللغات السامية انه من خلال اليهود انتقل التراث الشفاهي لقراءة اسفار العهد القديم باللغة العبرية بصوت مرتفع من جيل الى جيل آخر، لكنه لم يدون الانظمة المختلفة الخاصة بالحركات الا في القرنين السابع والثامن الميلاديين من خلال تأثره بمدارس النحو العربي، مع ذلك فان هنالك فجوة ظهرت لقرون تفصل بين التسجيل الصوري للتراث الشفوي، وإنشاء آخر الكتب المقدسة التي حفظت الحركات عموماً للغة الحية بأمانة كبيرة، على الاقل كما كان ينطق بها في الاجيال الاخيرة من استخدام اللغة (العامية) العبرية، وقد تم اثبات ذلك من خلال ابحاث علم اللغات السامية المقارن وجرى تحقيقه من خلال الكتابات الصوتية المعروفة. وهي ادلة يرجع تأريخها إلى الاجيال الاخيرة من اجيال العبرية المنطوقة والاجيال التي تلتها مباشرة، بالضد من ذلك لم يتم تسجيل هكذا شكل مكتوب للإرث الشفاهي السامري على الاطلاق حتى وقت وقريب لإشارة منتظمة وشاملة لأصوات العلة في حين يشير البعض من الباحثين ان السامريين بدأوا ذلك منذ العصور الوسطى واخترعوا علامات لأصوات العلة، غير ان استعمالها لم يتعدّ اطلاقاً النطاق الضيق الذي تضمن تعليم الاطفال أو منع الاخطاء في لفظ الكلمات التي تتضمن تهجيهاً احتمال وجود اكثر من تلفظ واحد وحتى في هذا النطاق المحدود جداً لا يوجد هنالك طريقة واحدة واضحة للإشارة الى الافعال[٦]. في بداية عرض البحث لا بد لنا من ان نقدم جدولاً يمثل الحركات ولفظها ومكانها في الكلمة في اللغة العبرانية السامرية.

جدول رقم -١- نظام الحركات في اللغة العبرانية السامرية[٧]:

ت	اسم الحركة باللغة السامرية	وضع الحركة في الكلمة السامرية	وضع الحركة في الكلمة	اسم الحركة باللغة العربية
١	בתחה עבה		(ˈ)	فتحة مشبعة
٢	בתחה קלה ארכה בתחה חצי קלה		(ֲ) (ַ)	فتحة خفيفة طويلة فتحة في الوسط خفيفة
٣	חצי חירק		(ִ)	حريق في الوسط
٤	קובוץ		(ֻ)	قبوص
٥	חירק		(ֵ)	حريق
٦	דגש		(ּ)	الشدة
٧	חולם		(ֹ)	حولام
٨	בתחה חצי עבה		(ˊ)	فتحة في الوسط مشبعة
٩	התנועה קלה (ע) (ח)		(ֽ)	الحركة الخفيفة
١٠	התנועה ארכה (עא) (א ח)		(עא)	الحركة الطويلة

فيما يتعلق بترتيب الحركات وفقا للتراث اللغوي للعبرانية السامرية ، فان العلامات من (١ - ٧): توضع فوق الحروف عند الكتابة باللغة السامرية، والعلامتان (٩ - ١٠): توضعان قبل الحرف عند جزئه العلوي كما هو واضح في الجدول اعلاه الكلمات مأخوذة من الاعمال النحوية السامرية في القرون الوسطى. فأن اقدمها ليس قبل القرن العاشر، وبذلك تكون الحركات من (١ - ٦): هي مجموعة كاملة بلا شك تشكل النظام الاصلي لنظام تشكيل الحركات في اللغة السامرية، العلامتان من (١ - ٥): أصوات علة فيما يدل الرمز (٦): على الصوت المضعف من الاصوات الصحيحة[٨].

اللغة العربية لطائفة السامرة:

أستعمل السامريون لغات عدة منها العبرية القديمة والآرامية والعربية وحتى اليونانية في اثناء حكم الاغريق لفلسطين، وكان استخدامهم للغة العربية بعد اندثار اللغة الآرامية عندهم، وعلى ما يبدو أن اللغة الآرامية تلاشت كلغة للكتابة في حوالي القرن الحادي عشر للميلاد او قبله بقليل، ذلك لان اغلب النتاجات الادبية لطائفة السامرة بعد هذا التاريخ كانت مكتوبة بالعربية الفصحى والعامية، الى يومنا هذا يستخدم السامريون اللغة العربية في كتبهم التعليمية ومعاملاتهم وفي حياتهم بسبب إقامتهم الطويلة في المحيط العربي[٩].

ويشير بعض الباحثين المختصين أنه في فترة من الفترات كانت اللغة السامرية تحتل المرتبة الثانية بعد اللغة العربية عند السامريين أنفسهم، وعندما انتشرت اللغة العربية في السامرة ترجم السامريون اليها كثيراً من كتبهم ومؤلفاتهم المهمة، ومن أهمها التوراة السامرية على يد أبي الحسن الصوري[١٠].

ظهرت في القرون الوسطى طائفة من الاعمال الادبية السامرية المعروفة في علم ابحاث اللغات السامية المقارنة بـ(العربية - السامرية) ونجد في هذه المصادر الكثير من الامثلة التوضيحية ما خوذة من الاسفار الخمسة.

ومن هذه المصطلحات العربية تبدو قيمة الرمز (ٮ): كما يسمى في العربية كسر (أي، إي:- i) واضحة تماماً وهي تقريبا نفس قيمة الرمز (𐤀): المعروفة بالضمة بالعربية والتي يمكن أن تمثل في الحقيقة صوت العلة (ُ= u - o).

الرمز من (١ -٣): تسمى بمجملها فتح وكل واحد منها مع صفته (نعتية) إيما، (اشارة) إخا (أخوة)، ونداء (نداء)، والتي هي غير معروفة بعض المصادر السامرية[١١].

المصطلحات العربية التي وصف بها تشكيل الحركات في اللغة السامرية:

الحالة	رمز الحركة ضمن الجدول -١-	العلامة بالسامرية- معانيها العربية		صفاتها النعتية
حركات الفتح في اللغة السامرية	(ˈ)	בתחה עבה	فتحة مشبعة	ايماء
	(ˉ)	בתחה קלה ארכה	فتحة خفيفة طويلة	اخا
	(ˑ)	בתחה חצי קלה	فتحة في الوسط خفيفة	نداء

إن القيمة الصوتية لكل رمز واضحة من اسمها ولا تعطينا الامثلة لكلمات محددة أي اطار عام لطبيعة النظام الصوتي للغة السامرية، بالطبع دون التمكن على تحديد نوع صوت العلة من تراث لفظ هذه الكلمات في الكتابات اللاحقة نجد عادة الصفات في حركات الفتح في اللغة السامرية: لم تقدم هذه المصطلحات الوصف الدقيق في تزويدنا بإشارة واضحة عن قيمة كل صوت علة، لأننا لا نستطيع أن نحدد من المصطلح نفسه فيما اذا كان يشير الى اختلاف بالكم ام في النوع في النظام الصوتي للكلمات، كذلك المشار إليه عند المقارنة مع الحركات العبرية من التراث اليهودي:

القراءة المتوقعة للسامرية = التراث اليهودي	
פתח גדול	الفتحة الاعتيادية
פתח קטן	هو في الاغلب سيجول

ان اختلاف الكلمات في اللغة السامرية بتصغير وتكبير الفتحة يكون مطابق للغة العربية[١٢] كما هو واضح من الامثلة ادناه:

ت	الحالة	الكلمة	الشاهد التوراتي	التعليق
١	الفتحة الصغرى	(𐤁𐤓𐤀)	"𐤁𐤓𐤀 𐤀𐤋𐤄𐤉𐤌 / وكان كذلك (تك ١:٧)".	اي انها خرجت من الارادة للفعل لان خلقته تعالى لسائر الخلق كانت الحركة بين حرفي الكاف والنون
٢	الفتحة الكبرى	(𐤁𐤓𐤀)	"𐤁𐤓𐤀 𐤀𐤋𐤄𐤉𐤌 𐤀𐤕 𐤄𐤔𐤌𐤉𐤌 𐤅𐤀𐤕 𐤄𐤀𐤓𐤑	في هذه الحالة نجد جملة من التفسيرات منها اسم كما متفق عليه في اللغة العربية وفي اللغة العبرانية في الظروف التي ترد لهذا المعنى ومنها

			כֵּן/ كذلك؛ الله معكم كما اطلقكم (خر ١٠:١٠)[١٣].	تكون فاعلة.

الحركة السامرية رقم (٧)[١٤]: يمكن تميزها على الفور مثل حركة الضم في اللغة العربية وبذلك يمكن ان تعوض على العلامة رقم (٤): وحقق هذا الرمز استخداماً اكثر كثافة في الدراسات اللاحقة:

ت	العلامة السامرية	المقابل العبري	المقابل العربي	الاسم بالسامرية- معناها	
٧	( )	ֹ	ُ	חולם	حولام
٤	( )	ֻ	ُ	קובוצ	قبوص

الرمزان (٩ - ١٠): فقط مع الحروف الصحيحة "الحنجرية" وهي مؤلفة في الحقيقة من حرف (ع) العربي مع اضافة الحركة السامرية رقم: (٢) او مع اضافة الحرف (ا) العربي.

رقم الحركات وفق جدول رقم -١-	الرمز بالسامرية	الاشتاق من اللغة العربية	الحركة السامرية - معناها	
(٩) (١٠)	( ) (عا)	الحرف العربي (ع) + علامة رقم -٢- (ـِ)	בתחה קלה ארכה בתחה חצי קלה	فتحة خفيفة طويلة فتحة في الوسط خفيفة
		الحرف العربي (أ)+ علامة رقم -١- (ا)	בתחה עבה	فتحة مشبعة

على هذا الاساس وحده وحتى مع عدم توفر المعرفة بلفظه في اسفار موسى الخمسة السامرية، يمكننا ان ننظر بقدر معقول من الثقة ان هذا الرمز يشير الى وجود حرف (ع). في المكان المشار اليه بواسطة الرمز. وذلك لان الحروف الصحيحة الحنجرية قد جرى ازالتها وذلك وفقاً لدلائل أدبية مختلفة. اذا بدأت الحروف الحلقية في اللغة السامرية (א/ا، ה/ هـ، ח/ ح، ע/ ع) في نهاية فترة المعبد الثاني، بالاختفاء اذا يبدو أن الحروف الحلقية اندمجت في حروف ساكنة واحدة بعد ان قام السامريون بالتكلم بالآرامية في وقت استخدم فيه السامريون الآرامية كلغة لنتاجاتهم الادبية، وفي اللفظ السامري الحديث للعبرية السامرية والعربية السامرية تبدو الصورة اكثر تعقيدا في الواقع اختفت الحروف الحلقية (ה/ هـ - ח/ ح)، ولكن لم يختفِ الصوتان (א/ ا - ע/ ع). وقد يبدو صوت (ה/ هـ) كجزء من انتاج حرف علة نهائي مع عدم وجود اتصال على الإطلاق تاريخاً.

الصوت	المثال - لفظه		بحسب التوراة السامرية	الترجمة العربية
ה	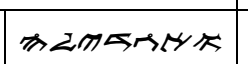	*Wegdîlah*	(تك ٢:١٢)	وأعظم
ח	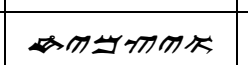	*wyaṣmîh*	(تك ٢:٩)	وأنبت

الرموز من (٧-١): مستعارة من اللغة العربية ولذلك ليست جزءاً، والشكل واضح من الطبقة الاصلية للحركات السامرية وكما توضحه الأعمال النحوية في القرون الوسطى المختلفة والتي استمدت اشكالها من استخدام حروف العلة السامرية (אחהיו״ע).

من الواضح أن الرمز (٨) القائم على اساس حركة الفتحة العربية هو بديل للرمز (١) أو الرمز (٢) القائمان على حركة الفتحة العربية ايضاً، ويظهر عادة قبل الحرف مباشرة وقد اكتسب الاستخدام المتخصص وخصوصا في المخطوطات اللاحقة الذي يتضمن الاشارة الى حرف علة غير ممثل بحرف في النص غير المحرك وصوت العلة هذا هو مشتق من (شو/ šowa).

العلامات من الجدول رقم -١-	الاسم السامري للحركة وترجمته العربية		المقابل العربي	المطابقة مع الحركات السامرية الجدول -١-	الاشتقاق	الامثلة - لفظها		
العلامة رقم -٨- ( )	בחד יבב	فتحة في الوسط مشبعة	◌َ فتحة	الرمز -١- (◌) الرمز -2- (◌ٓ)	šəwa	بدون حرف א	לפניך alfānak	لاحقة سامرية
					Šowa	مع حرف א	אלפניך אלפניך	سامرية حديثة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الرمز (٢): قد يظهر كذلك فوق الحرف تمييز على أنه يمتلك قيمة صحيحة يبدو ان الخط الافقي في الاعلى فوق حرف (◌َ/ و - ◌ֵ/ ف- ب) من سطور أصلية منشأه غير مطابق للرمز (٣)، في الجدول اعلاه ويبدو انه شكل مبسط من الشدة في اللغة العربية:

العلامات من الجدول رقم -١-	الاسم السامري للحركة وترجمته العربية		مكان الحركة في الحرف السامري	امثلة سامري ولفظها		الصوت الانفجاري المقابل		المقابل العربي
العلامة رقم -٢- (ـَ)	נְטִיָּה	فتحة خفيفة طويلة	فوق حرف (ה)	עשׂה	*Īšåb*	(b)	(f)	حركة الشدة العربية (ّ)
	אֲלֵפ		فوق حرف (פ)	יפל	*Yibbål*	(w)	(u /o)	

يمكننا ان نستنتج انه عند انشاء الحركات السامرية كان يراد لها ان تشير الى خمسة أصوات حروف علة ومزدوجات من الحروف الصحيحة، اذ ان النظام الصوتي لم يحقق الموقع كنظام الزامي معترف به بين السامريين كالموقع الذي حققه نظام الحركات الطبري بين اليهود لم يحتفظ النظام سليما دقيقا في نصوص الاسفار الخمسة، وتجد ان الكتبة طبقوا الحركات التي استلموها من التراث السامري السابق المبكر بالطريقة التي كانوا يريدونها وحسب المستوى المعرفي الذي كانوا يمتلكونه عن هذا النظام الموروث، وفي الحقيقة كان هنالك كتبة استعاروا رموزا من الحركات العربية لأهداف خاصة مزجوها مع الرموز والحركات في التراث السامري ولربما استخدامهم للغة العربية التي انتجوا من خلالها تراثا سامريا لا يستهان به في القرون الوسطى ويعرف في علم اللغات السامية بـ(العربية السامرية). من خلال الدراسات التي قدمها البرفسور زئيفي بن حيم عن اللغة العبرية السامرية[١٥]، اشار الى ان كل من هو متخصص في مجال التراث اللغوي السامري وبخاصة الباحث الذي يولي اهتماماً وثيقاً لنظام لحركات في اللغة العبرية السامرية عليه بمتابعة الكلمات المختلفة في مخطوطتين مهمتين للأسفار الخمسة السامرية وهي:

- نسخة (א) المحفوظة في المتحف البريطاني تحت الرمز (من 6461 الى 1339 / 40).
- نسخة (ב) المحفوظة في كلية الثالوث جامعة كامبريدج (MS R 16/41. من ١٤٨٢).

بحسب زئيفي انه سيتفاجأ الباحثون بالافتقار الى الثبات في تعليم حروف العلة (اصوات العلة) لبعض الكلمات ولفظها المعاصر الحديث التي اوردها في دراسته عن اللغة العبرية السامرية نورد في الجدول ادناه نماذج من تلك الكلمات مع ملاحظاتنا عليها:

ترتيب المخطوطات	الكلمات السامرية	لفظها	التوراة السامرية	الترجمة العربية
א	𐤕𐤖𐤔𐤉	*tūṣi*	(تك ٢٤:١)	تخرج
א	𐤊𐤕𐤍𐤕 𐤀𐤅𐤓	*kittānot ūr*	(تك ٢١:٣)	قمصان جلود
ב	𐤁𐤌𐤌𐤕𐤅	*Bammītu*	(اللا ٤:٢١)	في قومه
ב	𐤅𐤔𐤋𐤌	*Wšalləm*	(اللا ٥:٢٤)	انتهى[١٦]

من الملاحظ ان بعض اللغويين اليهود حاولوا استخراج دراسة بالاعتماد على نسختين من التوراة السامرية والحكم عليها بانها تفتقر الى اصوات العلة في اللغة السامرية، وهذا الامر غير دقيق لان التراث السامري هو غني بالتطور اللغوي من خلال استعمالهم اكثر من لغة على فترات تاريخ وجودهم الممتدة في بلاد الشرق، ونحن نرجح ان ناسخ التوراة السامرية (א - ב) التي اعتمدها زئيفي بن حيم قد كتبت بحسب لفظ الناسخ الذي لربما غيب عنه نطق الاصوات الحلقية ونعتقد أن ذلك كان بتأثير الآرامية. اذ تميزت كل واحدة من تلك المخطوطات بعدم الثبات في استخدام علامات الحركات، وهذا ملاحظ بشكل خاص عندما يكون بالإمكان استخدام رمز للإشارة الى حروف (اصوات) علة مختلفة في كلمات سامرية قريبة من بعضها البعض في نفس القطعة وحتى في الكلمة الواحدة نفسها كما في المخطوطة (ב/ ب)، (𐤅𐤉𐤒𐤓𐤀، اللا ٢٣:٥) وفي الوقت الذي يعرف فيه عدم الثبات هذا قياساً الى اللفظ السامري في العصر الحديث. لان كل ما نعرفه حول العبرية من البحوث اللغوية لا يزال يمكن الاعتماد عليه بشكل مطلق للافتراض ان مؤلف المخطوطة (א) لفظ الكلمة في الجدول ادناه بهذه الطريقة.

ترتيب المخطوطات	الكلمات السامرية	لفظها	التوراة السامرية	ترجمتها العربية
(א)	הַגַּנָּב	yaggănəb	خر ١١:٢٢	تسرق[١٧]

الحركة التي تظهر في هذه الكلمة (בֹאֲר) من نفس المخطوطة في سفر (تث ١:٥) وكلمات اخرى تشير الى صوت العلة (א/ו). إن قراءة دقيقة لقائمة متغيرات الحركات في اللغة العبرانية السامرية من خلال الاسفار الخمسة السامرية اذ لاحظ العلماء ان هنالك الكثير من الخلط والاضطراب في سياق نسق الحركات السامرية العبرية، ولكن هذا الامر وارد في الكثير من الكتابات لان البعض من نساخ العمل يكونون غير عارفين بنظام التنقيط ولا يمكن الحكم ان طائفة السامرة لم يكن لهم نظام حركات منتظم. وان كان تاريخها وانماط استخدامها في مخطوطات مختلفة من أزمنة مختلفة ونحن نخالف ما جاء به البرفسور زئيفي بن حيم في قوله:

"نظام الحركات يلفها في الوقت الحاضر غموض وعدم وضوح لا يسمح بأن تكون اساساً لنحو قواعد اللغة العبرية وفقاً للتراث السامري لاتزال بحاجة الى تصنيف لكل الكلمات المحركة في الكتابات السامرية، سواء تلك الكتابات الخاصة بالأسفار الخمسة والكتابات الاخرى وتبويب هذه الكلمات من خلال صيغ صرفية ومن خلال تأريخ الحركات سيكون هذا هدف ذو قيمة بحد ذاته"[١٨].

ولكن يمكن اجراء تحقيق شامل عن هذا الموضوع لان تراث طائفة السامرة غني بالموروث اللغوي المنتشر في مكتبات عالمية والذي هو بحاجة الى تحقيق علمي دقيق يرشد الباحثين الى قيمة اللغة السامرية، ينبغي ان يكون واضحاً ان هكذا مهمة كانت تتعدى نطاق ما يمكن تحقيقه في اعداد اعمال جديدة تتطرق الى مسالة اللفظ السامري الدقيق لاستخدامهم اكثر من اللغة، اما بالنسبة الى الامثلة المقتبسة من المخطوطات نسخة ((א/ו) وكذلك (ב/ ب) لا تكفي لإظهار أن أسفار موسى الخمسة بدون معرفة مفصلة ودقيقة باللفظ السامري. كما يرتل به في العبادة السامرية، وهنالك موروث سامري غني يعطينا الفرص الكثيرة من اجل فك شفرة القيم اللفظية لرموز التحريك في كلمات مختلفة ضمن مخطوطات مختلفة لا بد لنا بالضرورة أن نخلص الى نتيجة مفادها ان معرفة

التلفظ السامري الدقيق للأسفار الخمسة والمعرفة بنحو قواعد العبرية السامرية تعد شروطاً مسبقة لفهم طبيعة الحركات السامرية.

التقسيم الصوتي للحروف في اللغة السامرية:

الحروف في اللغة العبرانية السامرية تنقسم إلى قسمين الأولى المفردة والثانية المركبة اما المفردة فهي حروف (אבגד) إلى اخرها، ولكل منها مخرج صوتي غير موجود في الاخر ومنها ما له مخرجان وهي (בפדות) وتسمى ذات المخرجين المدغوشة والاخرى المرفية وقيل موفياً[١٩].

ت	النطق الاصلي	المخرج الصوتي الثاني	امثلة من التوراة السامرية وترجماتها العربية	تعليق
١	(ب/ 𐤁)	مرفية	"𐤁𐤉𐤌𐤄 𐤁𐤀 𐤁𐤀𐤌𐤁 /عند دخولهم الى خباء المحضر[٢٠] (خر ٢٨. ٤٣)".	اللفظ الأول يكون مدغوشاً وفي الثاني يكون مرفياً.
٢	(د/ 𐤃)	مرفية	"𐤃𐤁𐤌𐤄 𐤃𐤀𐤃 /عم هرون (اللاو: ١٠. ٤)".	الدال ينطق بها تارة بمنزلة الدال غير المنقوطة في اللغة العربية إذ يسميها اللغويون السامريون المرفية، وتارة بمنزله الدال المنقوطة عند الَعرب يسميها النحويون السامريون وحتى اليهود المدغوشة[٢١]
٣	(ف/ 𐤅)	مرفية	"𐤅𐤀𐤃𐤓𐤌 𐤅𐤀𐤃𐤓𐤅 /وطيراً يرفرف (تكوين: ١. ٢٠)".	ففي اللفظ الأول يكون مدغوشاً وفي الثاني يكون مرفياً
	(ت/ 𐤕)	مرفية	"𐤅𐤅𐤕 𐤌𐤌𐤕 /لإعطائك (التثنية: ٦. ١٠)".	تمثيل الأصوات الثنائية اللفظ في اللغة العبرانية السامرية.
	(و/ 𐤅)	اكثر من لفظ	"𐤅𐤌𐤌𐤅 /وزرافينها (خر: ٢٧. ١٧)"	للواو في اللغة العبرانية السامرية ثلاثة مخارج

فتزيد مخارج الحروف عليها بأربعة فان مخرجا الباء مخرجا الواو فتندرج وانما لم يجعل لأحرف المخارج الزائدة صورة لا نها تستحق تلك الحروف بعينها فلو صور غيرها من الاصوات خرجت عن الاستحقاق[٢٢].

قد تم الإشارة إلى الحروف السامريّة وما يقابلها من الحروف العربيّة والعبرية. الابجدية السامرية: يتساوى عدد الحروف السامرية مع عدد الحروف في اللغة العبرية والسريانية وتكتب الابجدية السامرية بعدة اشكال مختلفة. ان من اهم خصائص ابجدية اللغة العبرية السامرية: انها تنقسم الى خمسة اقسام طبقا لأداء الحديث[٢٣]:

١- الحروف الحلقية وهي: "𐤀/ أ، 𐤄/ هـ، 𐤇/ ح، 𐤏/ ع".

٢- الحروف الشفاهية وهي: "𐤁/ ب، 𐤅/ و، 𐤌/ م، 𐤐/ ف".

٣- الحروف الحنكية وهي: "𐤉/ ج، 𐤊/ ي، 𐤊/ ك، 𐤒/ ق".

٤- الحروف اللسانية وهي: "𐤃/ د، 𐤈/ ط، 𐤋/ ل، 𐤍/ ن، 𐤓/ ر، 𐤕/ ت"

٥- الحروف الاسنانية وهي: "𐤆/ ز، 𐤎/ س، 𐤑/ ص، 𐤔/ ش[٢٤].

من ابرز المقاربات اللغوية بين العربية والعبرانية السامرية:

اولاً: في العربية القديمة تقلب الواو ياء بتأثير ما قبلها من كسر او ياء مثل: [رَضِوَ - رَضِيَ؛ أيوام- أيّام]؛

وعلى العكس من ذلك يندر ان تقلب الضمة كسرة بسبب الياء التالية مثل [بُيَيْت - بِيَيْت]؛ وقد تحول الصوت المركب [*ya*] في معظم اللهجات العربية الحديثة الى [*yi*]؛ وغالبا ما يتحول ابعد من ذلك الى [*i*]، وفي العبرية تتحول [*yi*] الى [*i*] كما ظهر ذلك في الترجمة السبعينية[٢٥].

ثانياً: تأثر الحركات بالأصوات الصامتة بين العربية والعبرية السامرية، تخضع الحركات في اغلب اللغات السامية لتأثير الاصوات الصامتة المحيطة بها، ان تأثير الاصوات الحلقية في اغلب اللغات السامية كثير ما تتحول حركة المضارع من الضم او الكسر الى الفتح اذا كانت عينه او لامه صوتا حلقيا مثل الفعل فتح مضارعه يفتح وفي العبرية (*yiftaḥ*).

في اللغة العبرية نشأ عند الانتقال من الحركات الطويلة [ū، ō، ē، ī] الى اصوات الحلق المنطوقة نطقاً مبالغاً فيه حركة مصاحبة هي (a) التي ليست لها قيمة المقطع المستقل ولكنها مع الحركة الطويلة التي تشكل صوتاً مركباً مثل (*nūaḥ*)[٢٦].

ويؤثر صوت الحلق ما عدا الهاء والحاء المضعف اصلا وكذلك الراء في حركة (i) فتقلب الى (ê) وفي (a) فتقلب الى (â) وفي (u) تقلب الى(ô)

مثل: [*bêraḥ* < *birraḥ*] ويؤثر صوت الحلق في حركة (i) غير المنبورة فيقلبها الى (e) وتحتفظ الحركات القصيرة الى تحولت الى حركات مخطوفة حسب قوانين النبر هذه الحركات تحتفظ بنغمتها الاصلية مع اصوات الحلق[٢٧].

في اللغة العربية هنالك نوعان من صوائت وهي:

اولاً: الصوائت القصيرة [الفتحة؛ الضمة؛ الكسرة].

ثانياً: الصوائت الطويلة [الف المد؛ واو المد؛ ياء المد].

ولها في اللغة العربية صور نطقية مختلفة فالفتحة تنطق مُرققة كما في (كَتَبَ) وقد تكون مفخخة نحو (طَال)، وهنالك في العربية بين الفتحة والكسرة حركة ممالة وهي على درجتين فهنالك امالة متوسطة، وامالة كبرى تكون قريبة من الكسر[٢٨] وفي اللغة العبرانية السامرية حركات صريحة للامالة (الفتحة؛ الضمة؛ الكسرة). وايضاً عندهم مثلها في حالة الامالة وكذلك الحركات الكبرى والصغرى مثل الفتحة الكبرى والفتحة الصغرى فتحة عظمى[٢٩].

والامالة في اللغة العربية قسمان - ما ينحني الى حد لو زاد صار ياء ويسمى محصنة كبرى وهي تكون عند الاطلاق، وما ينحني به الى لفظ بين الفتح المحقق والمحصنة ويسمى صغرى وبين اللفظين اي هما الفتح والمحصنة، واضافة ابو العلاء المعري قسمين ما هو اقرب الى الفتح والى الكبرى[٣٠] هذه المطابقة جاءت بلا شك من تأثير اللغة العربية في تشكيل الحركات في اللغة العبرانية السامرية.

الاستنتاجات:

تمتلك اللغة اهل السامرة خصائص لغوية تكاد تميزها عن غيرها من اخواتها من اللغات السامية الاخرى، لان لها ابجديتها الكنعانية القديمة التي تختلف اختلافاً واضحاً عن الابجدية العبرية بالخط المربع الاشوري، كذلك وجود عوامل عديدة اثرت في اعطاء اللغة السامرية ملامح تختلف عن اللغة العبرية، بالإضافة الى ان عبرية اليهود كانت مزودة دائماً بسياج محكم من العلماء والفقهاء والكتبة، وكانت السامرية اقل حظاً من هذا اللون من الثقافة مما عرضها لمزيد من غزو الدخيل الاجنبي الذي لاحظه الباحثون على انه كلداني وسرياني وفينيقي، ويمكن ان نضيف الى هذا تأثير اللغة العربية الواضح كما اسلفنا سابقا في نظام الحركات وحتى في الترجمات العربية للتوراة السامرية اذ استخدم السامرة الكثير من المصطلحات من الموروث العربي، وكذلك نجد ان النحويين السامريين اكتسبوا الكثير من الخبرة واقتباس ما ينفعهم في لغتهم من النحاة العرب وهذا بحد ذاته يعد اضافة جديدة لعقد المقارنة بين اللغة العبرية السامرية ونظائرها من اللغات السامية الاخرى. وباختصار فنحن اذ ننظر الى ان اللغة السامرية المكتوبة تمثل نمطاً آخر منفصل عن العبرية فإذا سمعناها مقروءة وهو الاساس في البحث اللغوي تبين لنا انها لا تعدو ان تكون لهجة الشماليين من بني اسرائيل مع بعض مميزات يختلفون فيها عن اليهود في جنوب فلسطين[٣١].

ملحق: حروف اللغة السامرية ولفظها ومقابلها العبري والعربي[٣٢]:

الحرف السامري	لفظ الحرف السامري	الحرف العبري	الحرف العربي
𐤀	*ā'lāf*	א	ا
𐤁	*Bīt*	ב	ب
𐤂	*gā'mān*	ג	ج

د	ד	*dā'lāt*	
هـ	ה	*Īy*	
و	ו	*bå*	
ز	ז	*Zē*n	
ح	ח	*Īt*	
ط	ט	*ṭīt*	
ي	י	*Yūt*	
ك/ خ	כ/ ך	*kå*f	
ل	ל	lā'bāt	
م	מ/ ם	Mīm	
ن	נ/ ן	Nūn	
س	ס	sin'kå̊t	
ع	ע	Īn	
ف	פ/ ף	Fī	
ص	צ/ ץ	ṣå'dīy	
ق	ק	Qūf	
ر	ר	Rīš	
ش/ س	ש	Šān	
ت	ת	tå̊f	

هوامش البحث:

i Marmora, Alias, The Samaritans, Syrian orphanage - Jerusalem, ١٩٣٤, p 61.

2 Al-khalil, ben Ahmed Al-Ferahidy, the Al-Ain dictionary, editor Mehdy Al-Makhzume, Dar Al-Hilal Beirut, [no publishing date], p 1/232

3 Nicholl, George F., A grammar of the Samaritan language, with extracts and vocabulary, London: Cambridge 1853, pp 19-24.

4 Encyclopedia Judaica: 17:p 735. 7.

5 Nicholl, op. cit, p 12.

6 Ben-Hayyim, Ze'ev, Abraham Tal, A Grammar of Samaritan Hebrew: Based on the Recitation of the Law in Comparison with the Tiberian and Other Jewish Traditions, 2000, p 6.

٧ عن الحركات في اللغة السامرية انظر: التوراة السامرية المكتوبة بالخط الكنعاني القديم.

8 Tal, Abraham, «Samaritan Literature», Crown, Alan D, et al Tübingen: Mohr, 1989, p 418.

9 Stenhouse, P., «Samaritan Arabic an analysis of principal features based on material found in MSS of the kitab al Tarikh of Abu 'I-Fath », et al Tübingen: Mohr, 1989, p 585- 622.

١٠ عن الترجمات العربية المذكورة في هذا البحث انظر:.

-Al-kāhin, ʿAbd al-Muʿīn Ṣadaqah, the Arabic translations of the Samaritan pentateuch by Abu al-Hasan Al- Ṣuri, Nablus 1978.

11 Tal, Abraham, «Samaritan Literature», op. cit, p 418.

12- Ben-Hayyim, Ze'ev, The Literary and Oral Tradition of Hebrew and Aramaic Amongst the Samaritans, Jerusalem, Academy for Hebrew Language, 1957, 1/218.

13 Al-Haik, Munther, The Samaritan Pentateuch comparative study, 2016, p132.

١٤ ملاحظة بشان قيمة العلامة رقم (٨) حول الموضوع انظر:

Rothschild j p and D Sixdenier eds etudes samaritaines pentateuque et Targum exegese et philologie chroniques, Paris.1988.

15 Ben-Hayyim, Ze'ev, Abraham Tal, op. cit, pp 8.

16 Al-kāhin, ʿAbd al-Muʿīn Ṣadaqah, op cit.,

17 Al-Haik , op. cit., p 153.

18 Ben Hayyim, op. cit, p 9.

19 Foad Hassanein, "The Hebrew by the Samaritans", Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad 1 University, vol. vi, Cairo, 1942, p ٥٤.

٢٠ (خباء المحضر) ورد في التوراة اليهودية (خيمة الاجتماع)، انظر:

Al-Haik , op. cit, p 164.

21 Meyer, R: Gramática de la Lengua Hebrea, Tr, de Angel Sáenz-Badillos, 1989. pp 53 - 54.

22 Ben-Hayyim, Ze'ev, op. cit, pp ٢١٣-٢١٥

23 Rashid, Syed Faraj, the Jews and the Samaritans, [no publishing date], Egypt, p 198.

24 Rudolf Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch, Berlin, de Gruyter, ١٩٦٩., pp 53-54.

25 Abd al-Tawab, Ramadan, The philology of Semitics Languages, Carl Brock Elmann, Ain Shams, ١٩٧٧, p. ٦٦.

26 Lacy O'leary, D.D. Comparative grammar of the Semitic languages, London 1923, pp 91-125.

27 Abd al-Tawab, op. cit, p 71

28 Hatem Saleh Al-Damen, Linguistics, Baghdad, [no publishing date].

29 Foad Hassanein, op. cit, p 61.

30Mohammed bin Abu Abdullah, book of The Treasure of Meanings editor., by Muhammad Ibrahim al-Mashhadani, Baghdad ٢٠١٢, p. ٥٤٨.

31 Macuch, R: «Samaritan languages: Samaritan Hebrew, Samaritan Aramaic», (ed.), by Grown, Alan D, et al. Mohr Tübingen, 1989, pp. 531-584.

32 Montgomery, J, The Samaritans, the earliest Jewish sect their history, theology, and literature, Philadelphia: Divinity School, 1907, p 222.

References:

-ʿAbd al-Tawab, Ramadan, The philology of Semitics Languages, Carl Brock Elmann, Ain Shams, ١٩٧٧.

- Al-Haik, Munther, The Samaritan Pentateuch comparative study, 2016.

- Al-kāhin, ʿAbd al-Muʿīn Ṣadaqah, the Arabic translations of the Samaritan pentateuch by Abu al-Hasan Al- Ṣuri, Nablus 1978.

- Al-khalil, ben Ahmed Al-Ferahidy, the Al-Ain dictionary, editor Mehdy Al-Makhzume, Dar Al-Hilal Beirut, [no publishing date].

- Areej Al-Khafaji, "Geocriticism: Reading Literature in the Spatial Tur", Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences, Vol.(21) No.(4), 2018.

- Ben-Hayyim, Ze'ev, Abraham Tal, A Grammar of Samaritan Hebrew: Based on the Recitation of the Law in Comparison with the Tiberian and Other Jewish Traditions, 2000.

- Ben-Hayyim, Ze'ev, *The Literary and Oral Tradition of Hebrew and Aramaic Amongst the Samaritans*, Jerusalem, Academy for Hebrew Language, 1957.

- Encyclopedia Judaica: 17.

- Foad Hassanein, "The Hebrew by the Samaritans", Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad 1 University, vol. vi, Cairo, 1942.

- Hatem Saleh Al-Damen, Linguistics, Baghdad, [no publishing date].

- Lacy O'leary, D.D. Comparative grammar of the Semitic languages, London 1923.

- Macuch, R: «Samaritan languages: Samaritan Hebrew, Samaritan Aramaic», (ed.), by Grown, Alan D, et al. Mohr Tübingen, 1989.

- Marmora, Alias, The Samaritans, Syrian orphanage - Jerusalem, ١٩٣٤.

- Meyer, R: Gramática de la Lengua Hebrea, Tr, de Angel Sáenz-Badillos, Espin 1989.

- Mohammed ben Abu Abdullah, book of The Treasure of Meanings editor., by Muhammad Ibrahim al-Mashhadani, Baghdad ٢٠١٢.

- Montgomery, J, The Samaritans, the earliest Jewish sect their history, theology, and literature, Philadelphia: Divinity School, 1907.

- Nicholl, George F., A grammar of the Samaritan language, with extracts and vocabulary, London: Cambridge 1853.

- Rashid, Syed Faraj, the Jews and the Samaritans, Egypt, [no publishing date].

- Rothschild j p and D Sixdenier eds etudes samaritaines pentateuque et Targum exegese et philologie chroniques, Paris.1988.

- Rudolf Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch, Berlin, de Gruyter, ١٩٦٩.

- Stenhouse, P., «Samaritan Arabic an analysis of principal features based on material found in MSS of the kitab al Tarikh of Abu 'I-Fath », et al Tübingen: Mohr, 1989.

- Tal, Abraham, «Samaritan Literature», Crown, Alan D, et al Tübingen: Mohr, 1989.

Muntaha Taha Alharhasha, The manifestations of the narration in the novel "My Jewish friend"by Subhi Al Fahmawi: An analytical reading, Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences, Vol.(22) No.(3),2019.